

حريف القرآن أُسطورة أم واقع؟

وجواب هذه الشبهة بأنّ القرآن تعرّض لكثير من الشبهات الواهية من قبل الأعداء العقلاء والأصدقاء الجهلاء، وبذلك يسقط التفسير المزبور. أمّا إذا أُريد من الصرف عن الإشكال والإيراد أنّ القرآن ونصومه ومعانيه ومفاهيمه بدرجة من الاستحكام لا يؤثّر فيها أيّ شيء من الإشكالات التي قد يطلقها الأعداء أو الأصدقاء، فهذا المعنى ينسجم مع ما ورد في الآية الكريمة: (ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ...)[129]. ورغم صحّة هذا الكلام في حدّ ذاته، لكنّه لا ينسجم مع ظاهر (إِنَّ زَيْنًا لَّهُ لَاحِقًا فِي ظُورَةٍ) فإنّ القرآن يحفظ نفسه بنفسه، ويدافع عن نفسه بنفسه، لإتقانه وعمقه ودقّة مطالبه. لكنّ المعنى المنسجم مع الآية: أنّّه محفوظ بعد النزول، وهو غير الحفظ والمناعة أمام الشبهات والإشكالات. * * * الشبهة الخامسة: الضمير في (له) يرجع إلى كلّ فرد ومصحف من القرآن، أي: أنّ كلّ من المصاحف المطبوعة على الورق أو غير الورق محفوظة. وهذه الشبهة باطلة أيضاً، ولا تنطبق مع الواقع، فإنّ الكثير من نسخ القرآن، قديماً وحديثاً، قد تلفت عمداً أو سهواً أو بمرور الزمان.